



وَقَفْتُ عَلَى رَصِيفِ الْأُمْنِيَّاتِ
أُفْتَشُّ عَنْ شِوَارِدِ نِكْرِيَّاتِي

أُفْتَشُّ عَنْ مَلَامِحِ وَجْهِ طِفْلِ
بَرِيءٍ ، ذَاتِهِ مُزَجَّتْ بِنَاتِي

لَقَدْ عَشْنَا سَوِيًّا فِي صَبَانَا
فَلَيْسَ صِفَاتُهُ إِلَّا صِفَاتِي

وَلَيْسَ حَنِينُهُ إِلَّا حَنِينِي
وَلَا لَفَتَاتُهُ إِلَّا التَّفَاتِي

وَلَيْسَ بَكَؤُهُ إِلَّا بُكَائِي
وَلَيْسَ شَكَاتُهُ إِلَّا شَكَاتِي

وَبَبْضُ فُؤَادِهِ هُوَ نَبْضُ قَلْبِي

وَأْمْنِيَّاتُهُ هِيَ أْمْنِيَّاتِي

لَعَبْنَا بِالتُّرَابِ وَكَانَ عِطْرًا
تُعْطِرُنَا بِهِ كَفُّ الحَيَاةِ

وَسَابَقْنَا أَنْبِثَاقَ الفَجْرِ نغْدُو
إِلَى المَرعى بِزَادِ الرَّاعِيَاتِ

لَقَدْ كَانَ الصَّغِيرُ رَفِيقَ رَبِّي
يُقَاسِمُنِي ثِيَابِي وَأَنْفِلاتِي

فَكَمْ سَرْنَا إِلَى الوَادِي سَوِيًّا
سِوَاءُ فِي الرَّوَّاحِ أُمُّ الغَدَاةِ

شَرَبْنَا المَاءَ مِنْ نَبْعِ نَقِيٍّ
تَفَجَّرَ مِنْ صَخُورِ مُحْكَمَاتِ

شَبِعْنَا مِنْ جَنَى عِنَبٍ وَتَيْنِ
وَمِنْ أَشْجَارِ لَوْزِ مُثْمِرَاتِ

سَمِعْنَا كُلَّ يَوْمِ صَوْتِ جَدِّي
يُنَادِي بِالأَذَانِ إِلَى الصَّلَاةِ

وَأَتَقْنَا السَّبَّاحَةَ فِي غَدِيرِ
تَكُونُ مِنْ هُطُولِ السَّابِحَاتِ

فَمَا بِالِ الصَّغِيرِ يَفِرُّ مِنِّي
فِرَارَ الأَتَقِيَاءِ مِنَ العُصَاةِ

أَفْتَشُ عَنْهُ فِي الوَادِي فَأُلْقِي
نَسَائِمَ رُوحِهِ بَيْنَ النَّبَاتِ

وَأُلْقِي مِنْهُ عِطْرًا فِي الرَّوَابِي
تَخْبَأُ فِي الزَّهْوَورِ النَّاضِرَاتِ

أَفْتَشُ عَنْهُ فِي جَبَلٍ وَسَهْلٍ
وَأَعشَاشِ الطَّيُورِ الصَّادِحَاتِ

وَفِي البَيْتِ القَدِيمِ وَقَدْ تَهَاوَى
عَلَى وَقْعِ السَّنِينِ المَاضِيَاتِ

فَمَا أُلْقِي سِوَى أَنْرِ حَزِينِ
وَفَيْضِ مِنْ عَيُونِ بَاكِياتِ

تَدَفَّقَ سَيْلٌ أَسْأَلْتِي ، فَمَنْ لِي
بِأَجْوِبَةٍ لِقَلْبِي شَافِيَاتِ
هُنَا ، وَقَفَ الزَّمَانُ ، وَقَالَ : مَهْلًا
لَقَدْ رَحَلَ الصَّغِيرُ رَحِيلَ آتِ
مَضَى وَأَتَيْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ طِفْلٌ
لَأَنَّ الطِّفْلَ أَنْتَ عَلَى الثِّبَاتِ
نَعَمْ فَالطِّفْلُ أَصْبَحَ فِيكَ شَيْخًا
وَعِنْدَكَ مِنْهُ أَقْوَى الْبَيِّنَاتِ
أَغْرَكَ أَنْ شَيْبَكَ قَدْ تَرَأَى
كَوَاكِبَ فِي اللَّيَالِي الْمَظْلَمَاتِ
لَقَدْ كَبِرَ الصَّغِيرُ وَلَمْ يُبَارِحْ
مَرَابِعَ حُبِّهِ الْمُتَأَلِّقَاتِ
فَقَلْبُكَ قَلْبُهُ حُبًّا وَشَوْقًا
وَإِحْسَاسًا بِهِمَّ الْكَائِنَاتِ
وَمَا الْإِنْسَانُ إِلَّا رُوحٌ طِفْلٌ
تَدْرَجُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَغْتَالُ طِفْلًا
بِرِيئًا بِالْخَطَايَا الْمُؤَبِّقَاتِ
وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَبْقَى كَطِفْلِ
بَرِيءِ الْقَلْبِ مَيِّمُونَ السَّمَاتِ
فَعِشْ بِالطِّفْلِ فِيكَ كَمَا عَهَدْنَا

المصادر: